تجلّى النّور المبين في مرآة إيّاك نعبد وإياك نستعين لشارح الفصوص

عبد اللّه أفندي البوسنوي البيرامي

دراسة وتحقيق

أ.م. د أحمد محمد رمضان

المقدِّمـــة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصـــمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً احد، والصـــلاة والســـلام على ســـيدنا محمد الدال عليه، الفاتح لما أغلق، الخاتم لما ســـبق، ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى اله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ من أفضـــل العلوم وأشرفها علم العقيدة؛ لكونهِ يتعلق بذات الله تعالى وذات رســـله الكرام، فبهذا كان من أفضل العلوم وأشرفها، وإنَّ عمل الإنسان من دونه لا يقبل ولا يُعْتَدُّ بهِ، قال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(١) فلذا قالوا أوَّل واجبٍ على المكلفِ معرفةُ اللهِ تعالى، وركَّزواَ على الجانب العقدي؛ لأنَّهُ الحصـــن الحصـــين للأمة، وأتحفوا المكتبات الإســـلامية في مصـــنفاتهم العظيمة، وخلفوا ثروة هائلة في المكتبات الإسلامية، ومن هذه الكتب (كتاب تجلّى النّور المبين في مرآة إيّاك نعبد واياك نستعين) ومثل هذا الكتاب التطبيق العملي بمرتبتي الايمان والاحسان، وضرورة ارتباط العقيدة بالعمل وقد جاءت في مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس:

القسم الأول : القسم الدراسي.

تحدثت فيه عن: شخصية المؤلف، وقد كتبتها مختصرة، اختصارا غير مخل

ثم تكلمت عن منهجي في التحقيق، ووضعت صورا من نسخ المخطوط التي اعتمدتها في التحقيق.

القسم الثاني: النص المحقق.

ووضـــعت في نهاية الكتاب فهارس التحقيق المشـــتملة على فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث النبوية والآثار، وفهرس الأشعار، وفهرس الأعلام، وفهرس الأديان والفرق والطوائف، وفهرس الأماكن والمدن والقبائل، وفهرس المصادر والمراجع.

هذا هو جهد المقل ، وشـكري لكل مَنْ كانت له يدٌ في مسـاعدتي من مشـايخ وأسـاتذة، وموظفي المكتبات، والذين أعاروني الكتب، والى أصحاب الفضل، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين

(١) النساء: من آية ٤٨.

المطلب الاول

ترجمة المؤلف

هو عبد الله عبدي بن محمد الرومي البوسنوي البيرامي، المعروف بشارح الفصوص: فاضل متصوف. من أهل البوسنة، يعرف عند أهلها باسم " غائبي " وورد ذكره في كشف الظنون باسم " عبدي " له تصانيف عربية وتركية[١]. والبيرامي نسبة إلى الطريقة البيرامية، وكان من مشايخها

ولد سنة **٩٩٢**ه في البوسنة، وليس في "بلاد الروم" كما ورد، لأنه مصطلح جغرافي واسع يشمل آسيا الصغرى والبلقان، سنة **١٥٨٤** م وبعد أن نال تعاليمه الأولى في موطنه ساح في حواضر العالم الإسلامي (اسطنبول وبورصة ودمشق وقونية) وزار مصر والشام وأخذ عنه بعض الشيوخ ثم ذهب الى الحج وتوفي في طريقه الى بلاده في قونية عام **١٠٥٤** هـ. ومن عشرات المصنفات التي تركها، اشتهر تفسيره لـ "فصوص الحكم" الذي سمّاه "تجليات عرائس النصوص في منصات حكم الفصوص" الذي أنجزه في التركية ثم في العربية في أكثر من ألف صفحة، والذي استحقّ لأجله لقب "شارح الفصوص". ووفقاً للباحث البوسنوي المعروف صفوت باشأغيتش، فإن مقدمة هذا الشرح "كتاب تعليم الحكمة الصوفية" مهم في شكل خاص لأنه "تناثر فيه الأفكار الحية مثل الشرارات الحية"، كما توجد في نهاية الشرح قصيدة من **١٠٧** أبيات مخصّصة لـ "فصوص الحكم"، ولذلك تعرّض "شارح الفصوص" كما تعرض مؤلف "فصوص الحكم"، الى مدح المعجبين ونقد الغاضبين لما جاء فيهما.

انتقل إلى قونية وتوفي بقونية سنة **١٠٥٤** أربع وخمسين وألف له من التصانيف:

- تجليات عرائس النصوص في منصات الفصوص للشيخ الأكبر.
- الأنفاس المسكية الرومية في تنفيس الفوائح البانية.
- أنفس الواردات في شرح أول الفتوحات.
- البرهان الجلي في صرف السوء عن وجه الآية في حال يوسف.

---

١) تنظر مصادر ترجمته بصورة وافية في: الجوهر الاسنى للخانجي ٩٤ – ١٠٠ ، وخلاصة الأثر ٣: ٨٦، وكشف الظنون ١٢٦٣، وهدية العارفين ١: ٤٧٦، الاعلام للزركلي ٤/ ١٠١، ، وايضاح المكنون للبغدادي: ١/ ٢٢٨، فهرست الخديوية: ٢/ ٩٠.

- جلاء العيون في شرح قصيدة عبد المجيد السيواسي.
- تجلى النور المبين في مرآة إياك نعبد وإياك نستعين.
- تحقيق الجزء بصورة الكل وظهور الفرع على صورة الأصل.
- حقيقة اليقين في شرح " كفت المعنى هو الله شيخ دين " لجلال الدين الرومي.
- حل المحل للقفل وفتح القفل المجمل.
- الدر المنظوم في بيان السر المعلوم.
- رسالة أعيان الثابتة. رسالة الأوبة بيان الإنابة والتوبة.
- رسالة في تفسير آية كلوا واشربوا ولا تسرفوا.
- رسالة في تفسير آية يا أيها الناس اعبدوا ربكم.
- رسالة في تفسير سورة ن والقلم على مشرب أهل التوحيد والحكم.
- رسالة في تفسير سورة والعاديات. رسالة حضرات الغيب.
- رسالة في شرح الحمد لله الذي أوجد الأشياء عن عدم وعدم.
- رفع الحجاب في آصال البسملة بفاتحة الكتاب.
- روح المتابعة في بيان شروط المبايعة.
- شرح خلع النعلين لابن قسي.
- شرح على نظم مراتب الوجود للشيخ غرس الدين.
- ضياء اللمع والبرق في حضرة الجمع والفرق.
- الغفر المطلق عند ذهاب عالم الفرق.
- قرة عين الشهود ومرآة عرائس معاني الغيب والوجود في شرح تائية الكبرى لابن الفارض.
- القري الروحي الممدود للأضياف الواردين من مراتب الوجود.
- مرآة الأصفياء في صفات الملامية الاخفياء المستوى الأعلى في الشرب الأحلى.
- مشرق الروحانية ومغرب الجسمانية.
- النفس الواردات في شرح أول الفتوحات.

- مقاصد أنوار عينية ومصاعد أرواح الطيبة الغيبية.
- مطالع النورالسي المنبي عن طهارة نسب النبي العربي صلعم.
- مواقف الفقراء. الوصول إلى الحضرة الإلهية لا يمكن إلا بكمال العبودية.
- اليد الأجود في استلام الحجر الأسود.
- سر اليقين في تفسير آية واعبد ربك حتى يأتيك اليقين سر الكلمتين في مطابقة حروف الشهادتين.
- سر الفيض والنصر في تفسير سورة العصر.
- سر الحقائق العلمية في بيان الأعيان الثابتة.
- كشف أسرار البردة في تفسير آية قتل الإنسان ما أكفره.
- كشف السر المبهم في أول سورة مريم.
- الكشف عن الأمر في تفسير آخر سورة الحشر.
- كلشن رازعارفان في بيان أصول راه أصول راه عرفان منظوم تركي.
- الكنز المختوم في تبعية العلم للمعلوم.
- لب اللب في بيان الأكل والشرب.
- لب النواة في حقيقية القيام إلى الصلاة.
- المفاصلة الأسمي بين أفضل البشر والملأ الأعلى.
- منتهى مقاصد الكلمات ومبتغى توجه وجوه التعينات في بيان أكمل النشآت.

المطلب الثاني

اسم الكتاب وصحة نسبته إلى البوسنوي

الكتابُ الذي بين أيدينا اسمه: " **تجلّي النّور المبين في مرآة إيّاك نعبد واياك نستعين** " وقد أَثبتَ هَذهِ التَّسميةُ كُلُّ مَن تَرجمَ للمؤلفِ وأَثبتها البوسنوي نَفْسُهُ في مقدمة رسالته ، وقد صحت نسبة الكتاب **إلى مؤلفه،** وهذا ما أَجمعَ عليهِ كُل مَن تَرجَم لهُ، أو كتبوا عن، ولم يُخالفْ في ذلك أَحدٌ(١).

المطلب الثالث

نسخ المخطوط

تمَّ بعونِ اللهِ تعالى الحصول على نسخِتين خَطيتينِ، من خلالِ شَبكةِ الانترنيت من موقعِ المخطوطاتِ لجامعة الملك سعود بالرياض، فباشرتُ في تحقيقِ المخطوطةِ بنسختين رَمَزْتُ للنسخة الأم بالرمز (أ) والثانية (ب)، وهذه أوصافها:

١. **النُسخةُ "أ"**: وهيَ نسخةُ خطية مِنْ مَوْقِعِ جَامِعَةِ الملكِ سُعودٍ-في الرياضِ، تحتَ رقم (٢١٤/ع.ل) ، والرقم العام (٣١٣) ، وعَدَدُ أَوْرَاقِهَا (٦) ورقات ، وَعدد الأسطر (٣١) سطراً ، وحَجمُ أَوراقِهَا (٢١× ٣١سم) ، ويتراوح كلمات كل سطر بين "١٢- ١٤" كلمة ،لا وجود لاسم الناسخ أو سنة النسخ.

نسخة جيدة، خطها نسخٌ واضحٌ، مرتبةُ الكلمات والأسطر، ولا يوجد فيها تلف.

- قِلَّةُ الأَخطاءِ اللُغَوِيَّةِ فيها .
- قِلَّةُ الشَطْبِ فيها .

النُسخةُ "ب" : وهي نُسخةٌ مِنْ مَوْقِعِ جامعةِ الملكِ سُعُودٍ، تحت رقم (٢١٤/ع.ل) والرقم العام (٣١٢) ، مكتوب في بِطاقَةِ المخطوطةِ

وعدد الأسطر: (٣٣) سطراً، وعددُ كَلماتِ كُلِّ سَطْرٍ يتراوحُ بينَ: (١٠- ١٢) كلمةٍ، وَحَجْمُ الورقةِ: (٢٠،٥× ٣١سم)

والخَتْمُ الآخَرُ لِجَامِعَةِ الملكِ سُعُودٍ بالرياضِ، مكتوبٌ فيهِ، مخطوطاتُ جامعةِ الرياض.

(١) ينظر: كشف الظنون: ١/ ٦٢٠،

وهي: نُسْخَةٌ جَيدةٌ خَطُّهَا نَسخٌ واضحٌ، مرتبةُ الكلمات والأسطر.

- أَحاطَ الكتابَةَ بإطارٍ خُطَّ باللونِ الأَحمرِ.
- فِيْهَا أَخطاءٌ لُغَوِيَّةٌ .
- هناك اسطر كثيرة ساقطة ولم يُشِرْ إليها.
- لَمْ يُذكرْ فيها سَنةَ نَسْخِهَا.

ملاحظة: جميع النُّسخ كتبت بتسهيل الهمزة مثلا "جائع" في جميع النسخ مكتوبة "جايع" و"زائدة" مكتوبة "زايدة" "والسائل" مكتوبة " السايل" وهكذا.

المطلب الرابع
منهجي في التحقيق

ويتمثل في النقاط الآتية:

١. اعتمدتُ النَّسخة (أ) أَصلاً لكونِهَا نُسِخَتْ في حَياةِ المُؤَلِّفِ، وتمَّتْ مُقَابَلَتُهَا مَعَ نُسْخَتِهِ.

٢. قَمتُ بنسخها، وقابلتها مع النُّسخِ الأخرى وأثبتُّ الفروق بين النُّسخِ في الهامشِ، ثُمَّ أَثبتُ الوجه الذي اعتَقِدُ صَحَتَهُ، أمَّا الفروق بين النُّسخ في التسبيح والتعلية لله تعالى، أو الصَّلاة على النبي ﷺ أو الترضي عن الصحابة، فلم اشِرْ إليها، والتزمت في ذلك منهجاً ثابتا على وفقِ قواعدِ الإملاءِ الحديثةِ، فمثلاً عبارةُ "سبحانه وتعالى" كتبتها بهذا الشكل: ﷻ، و"عزَّ وَجَلَّ" بهذا الشكل: ﷻ عند ورود اسم الله تعالى، وعبارة "صلى الله عليه وسلم" أو عبارة "عليه الصلاة والسلام" بهذا الشكل: ﷺ عند ورود ذكر الرسول ﷺ، وعبارة "رضي الله عنه" بهذا الشكل: ﷺ .

٣. أثبتُّ من النُسخ الأُخرى ما سقط من نُسخة الأصل، واحصره بين معكوفتين [ ]، ونبهتُ على ذلك في الهامش، وقلت: ساقطة من "أ"، وكذلك الساقط من "ب" أحصره بين معكوفتين، ثم أشير في الهامش بقولي ساقطة من "ب" مثلا. أمّا الفروق بين النسخ أُثبت الصحيح منها وأحصره بين معكوفتين، ثم أشير إلى باقي الفروق في الهامش، أَمَّا إذا وجدت كلمةً أو عبارةً زائدة في باقي النسخ فأثبتها في الهامش ثُمَّ أقول في "ب" زيادة [كذا] مثلا.

٤. وجدت فيها أخطاء نحوية فأثبت ما هو الصحيح منها.

٥. أَشرتُ إلى نهاية كل صفحة من النُّسخة الأم بوضع رقمها بين قوسين معكوفتين للوجه وللظهر، حيث أشيرُ للوجهِ بالرمز "و"، وللظهر بالرمز "ظ" .

٦. ترجمت للأعلام الذين ذكرهم المؤلف مع مراعاةِ الاختصار.

٧. مع قلة بضاعتي فقد أضفتُ بعض التعليقات التي تساعد على فهم النص.

٨. وضحت النص بما يتطلبه الخط من علامات الترقيم الحديثة؛ تسهيلا لفهم معناه.

٩. كتبت النص على وفق القواعد المتعارف عليها، فمثلاً المصنف يسهل الهمزة، فيكتبها ياء، مثل "ساير" " ومسيلة" فأثبتُ الهمزة فكتبتها "جائع" "ومسألة"

١٠. حركتُ بعضَ الكلمات التي رُبَّمَا يقعُ فيها لبسٌ على وفقِ قواعد الإعراب؛ وضبطتها بالشكل تسهيلا لقراءته.

١١. أثبت اسم المصدر مع اسم مؤلفه فقط في الهامش عند وروده لأول مَرَّة، وذكرتُ بطاقة الكتاب كاملةً في قائمة المصادر والمراجع.

١٢. عملت فهارس للمصادر والمراجع، وفهارس الآيات والأحاديث والأشعار، والفرق، والأماكن والبلدان، والأعلام.

هذا هو جُهْدُ المُقِلِّ، اسألُ اللهَ تعالى أَن يَجعلَهُ خالصاً لوجهِهِ الكريم وان يَكتبَ له القبول في الدنيا والآخرة، وصَلَّى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وعلى الهِ وصحبهِ وسَلَّم.

صور من المخطوط

الورقة الأولى من النسخة (أ)

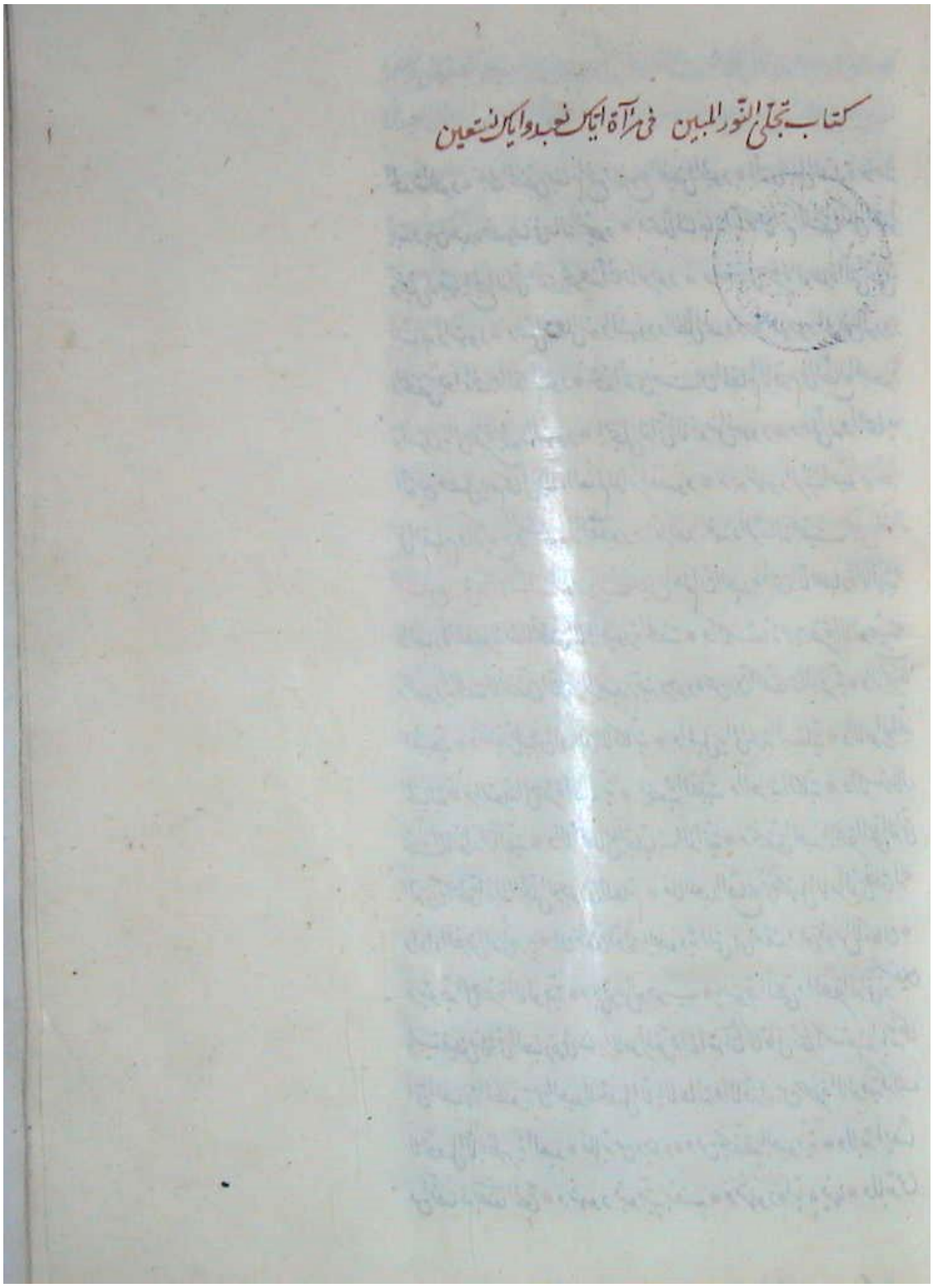

الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

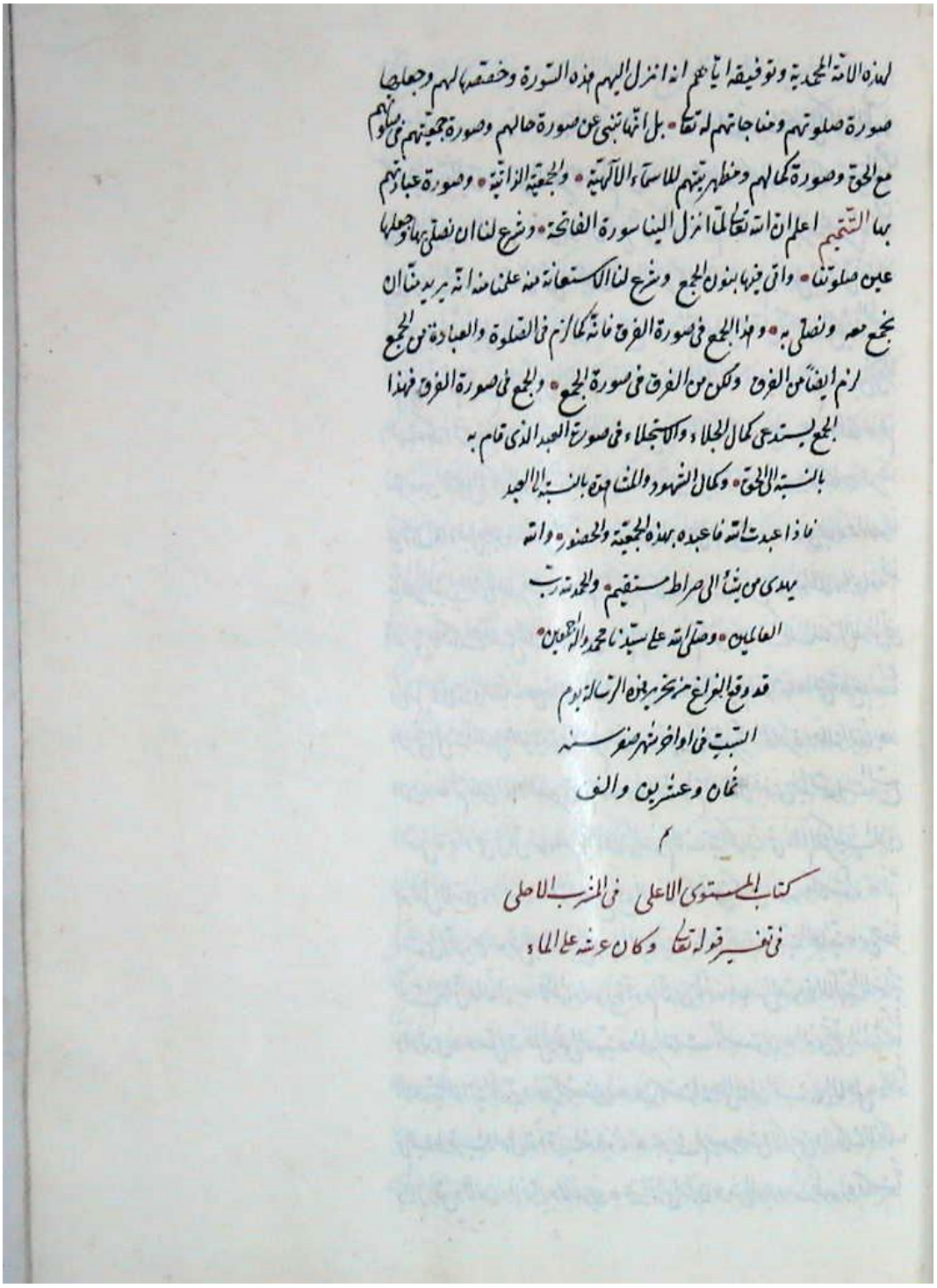

لهذه الامة المحمدية وتوفيقه اياهم انه انزل اليهم هذه السورة وخصصها لهم وجعلها
صورة صلوتهم ومناجاتهم له تعالى • بل انها تنبئ عن صورة حالهم وصورة جمعيتهم في صلوتهم
مع الحق وصورة كمالهم ومظهريتهم للاسماء الالهية • والجمعية الذاتية • وصورة عبادتهم
بها التتميم اعلم ان الله تعالى لما انزل الينا سورة الفاتحة • وشرع لنا ان نصلي بها وجعلها
عين صلوتنا • واتى فيها بنون الجمع وشرع لنا الاستعانة منه علمنا منه انه يريد منا ان
نجمع معه ونصلي به • وهذا الجمع في صورة الفرق فانه كما لازم في الصلوة والعبادة من الجمع
لزم ايضا من الفرق ولكن من الفرق في صورة الجمع • والجمع في صورة الفرق فهذا
الجمع يستدعي كمال الجلاء والاستجلاء في صورة العبد الذي قام به
بالنسبة الى الحق • وكمال الشهود والمشاهدة بالنسبة الى العبد
فاذا عبدت الله فاعبده بهذه الجمعية والحضور • والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • والحمد لله رب
العالمين • وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين •
قد وقع الفراغ من تحرير هذه الرسالة يوم
السبت في اواخر شهر صفر سنة
ثمان وعشرين والف
م
كتاب المستوى الاعلى في المنزل الاعلى
في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء

الورقة الأولى من النسخة (ب)

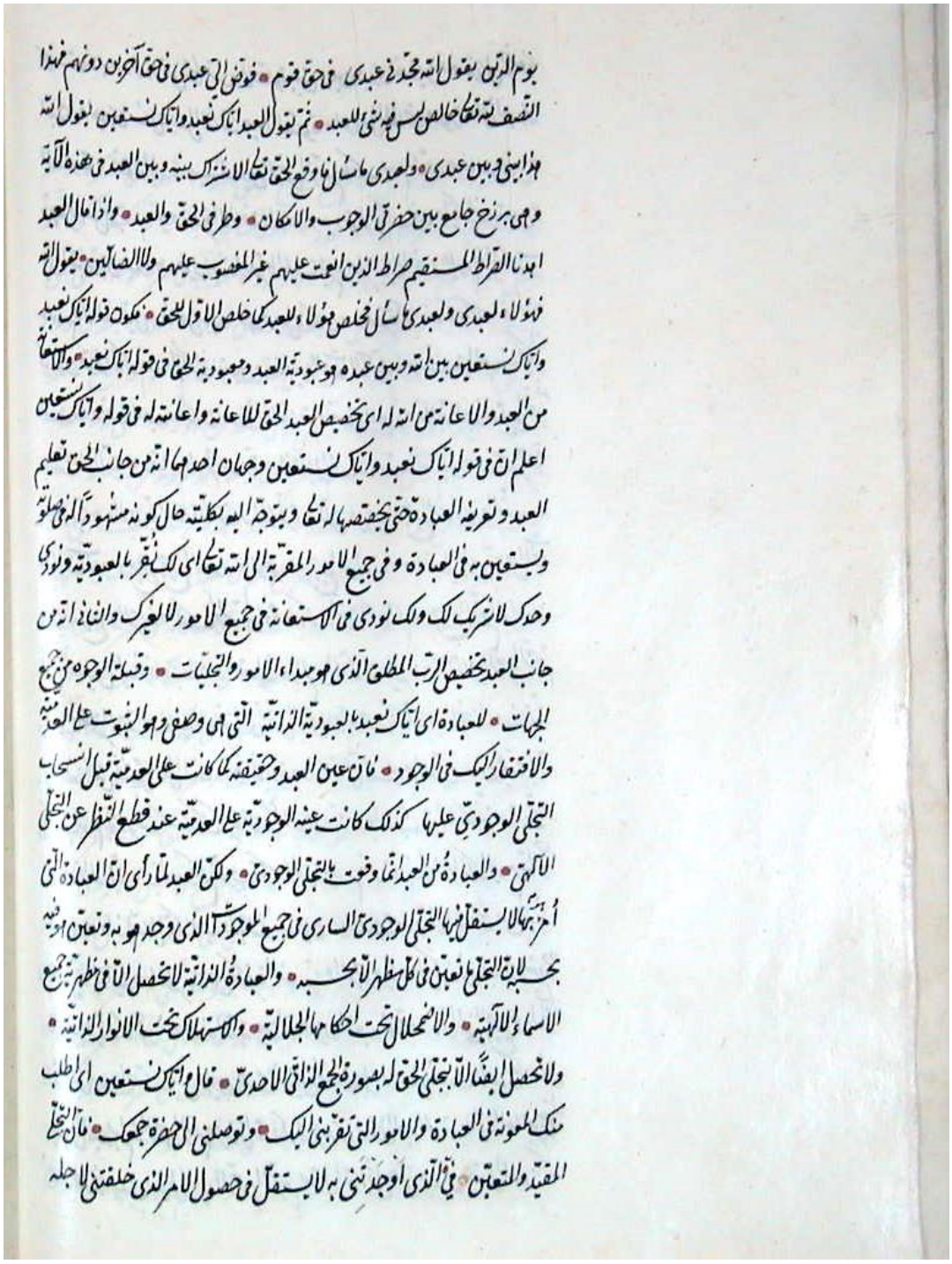

يوم الدين يقول الله حمدني عبدي في حق قوم • فوض الى عبدي في حق آخرين دونهم فهذا
النصف لله تعالى خالص ليس فيه شيء للعبد • ثم يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله
هذا بيني وبين عبدي • ولعبدي ما سأل فاوقع الحق تعالى الاشتراك بينه وبين العبد في هذه الآية
وهي برزخ جامع بين حضرتي الوجوب والامكان • وطرفي الحق والعبد • واذا نال العبد
ابدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين • يقول الله
فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فخلص هؤلاء للعبد كما خلص الاول للحق • فكون قوله اياك نعبد
واياك نستعين بين الله وبين عبده هو عبودية العبد ومعبودية الحق في قوله اياك نعبد • والاستعانة
من العبد والاعانة من الله له اي تخصيص العبد الحق للاعانة واعانته له في قوله واياك نستعين
اعلم ان في قوله اياك نعبد واياك نستعين وجهان احدهما انه من جانب الحق تعليم
العبد وتعريفه العبادة حتى يخصها له تعالى ويتوجه اليه بكليته حال كونه مشهودا له في صلوته
ويستعين به في العبادة وفي جميع الامور المقربة الى الله تعالى اي لك نقر بالعبودية ونودي
وحدك لا شريك لك ولك نودي في الاستعانة في جميع الامور لا لغيرك والثاني انه من
جانب العبد تخصيص الرب المطلق الذي هو مبداء الامور والتجليات • وقبلة الوجوه من جميع
الجهات • للعبادة اي اياك نعبد بالعبودية الذاتية التي هي وصف وهو الثبوت على العدمية
والافتقار اليك في الوجود • فان عين العبد وحقيقته كما كانت على العدمية قبل انسحاب
التجلي الوجودي عليها كذلك كانت عينه الوجودية على العدمية عند قطع النظر عن التجلي
الالهي • والعبادة من العبد انما وقعت بالتجلي الوجودي • ولكن العبد لما رأى ان العبادة التي
أمر بها لا يستقل فيها التجلي الوجودي الساري في جميع الموجودات الذي وجد هو به ونعين هو فيه
بحسب اية التجلي ما نعين في كل مظهر الا بحسبه • والعبادة الذاتية لا تحصل الا في مظهرية جميع
الاسماء الالهية • والانحلال تحت احكامها الجلالية • والاستهلاك تحت الانوار الذاتية •
ولا تحصل ايضا الا بتجلي الحق له بصورة الجمع الذاتي الاحدي • قال واياك نستعين اي اطلب
منك المعونة في العبادة والامور التي تقربني اليك • وتوصلني الى حضرة جمعك • فان التجلي
المقيد والمتعين • هو الذي اوجدتني به لا يستقل في حصول الامر الذي خلقتني لاجله

الورقة الأ من النسخة (ب)

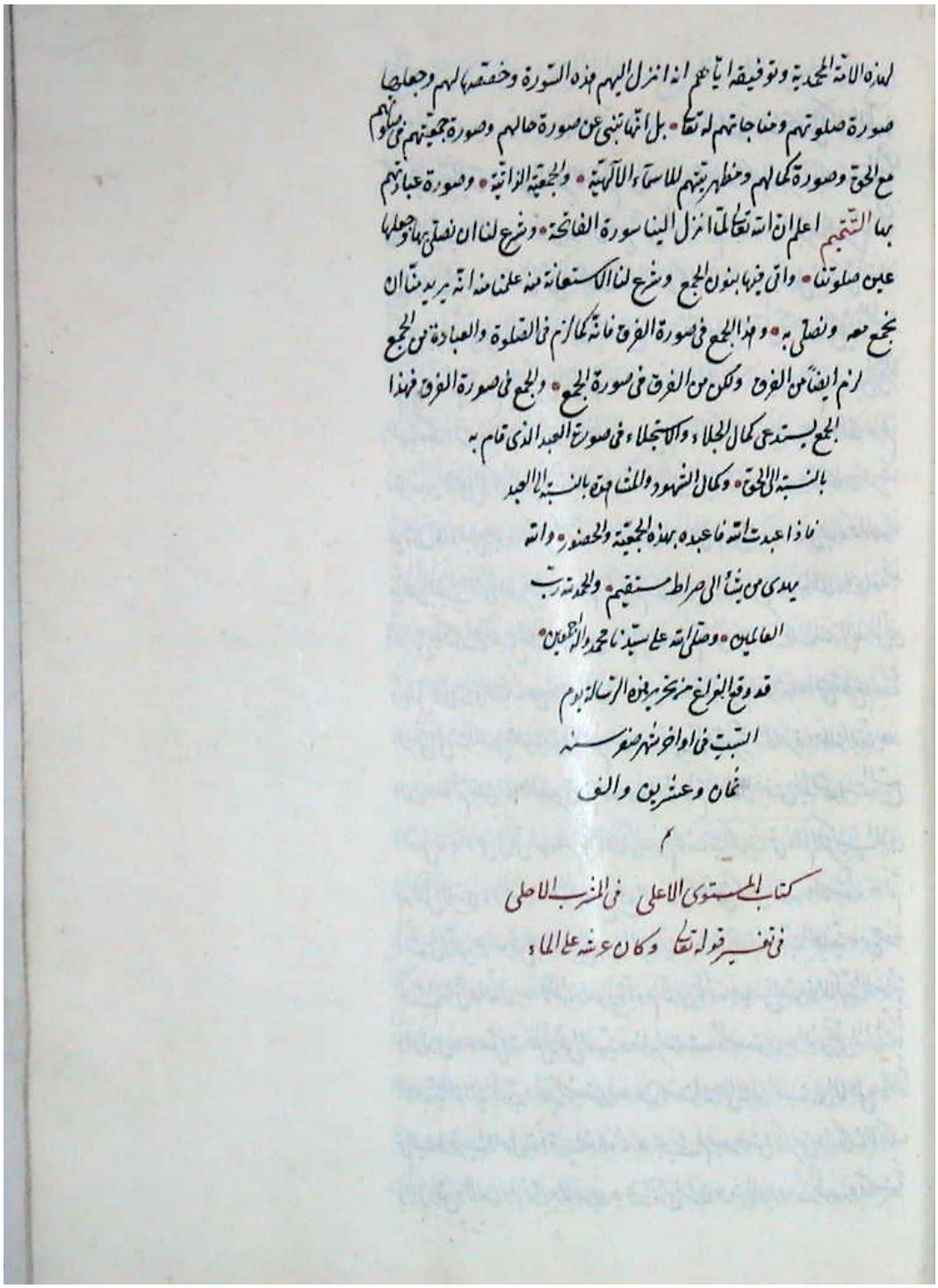

لهذه الامة المحمدية وتوفيقه اياهم انه انزل اليهم هذه السورة وخصصها لهم وجعلها
صورة صلوتهم ومناجاتهم له تعالى • بل انها تنبئ عن صورة حالهم وصورة جمعيتهم في صلوتهم
مع الحق وصورة كمالهم ومظهريتهم للاسماء الالهية • والجمعية الذاتية • وصورة عبادتهم
بها التتميم اعلم ان الله تعالى لما انزل الينا سورة الفاتحة • وشرع لنا ان نصلي بها وجعلها
عين صلوتنا • واق فيها بنون الجمع وشرع لنا الاستعانة منه على انه اراد منا ان
نجمع معه ونصلي به • وهذا الجمع في صورة الفرق فانه كما لزم في الصلوة والعبادة من الجمع
لزم ايضا من الفرق ولكن من الفرق في صورة الجمع • والجمع في صورة الفرق فهذا
الجمع يستدعي كمال الجلاء والانجلاء في صورة العبد الذي قام به
بالنسبة الى الحق • وكمال الشهود والمشاهدة بالنسبة الى العبد
فاذا عبدت الله فاعبده بهذه الجمعية والحضور • والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • والحمد لله رب
العالمين • وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين •
قد وقع الفراغ من تحرير هذه الرسالة يوم
السبت في اواخر شهر صفر سنة
ثمان وعشرين والف
م
كتاب المستوى الاعلى في المذهب الاحلى
في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء

القسم التحقيقي

الحمد لله[١] المحمود[٢] بالحمد المختص بمقام الجمع[٣] وينبوع الفيض والجود* الذي جعل الصلاة مواصلةً بينه وبين عبده[٤] خصوصاً في حالة السجود[١] ومحلاً لمناجاته ايّاه على اتمّ الكشف[٢] وأكمل الشّهود[٣] وتجلّى له فيها

---

[١] حكم الابتداء بالحمد والثناء على الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستحباب لكل مصنف، ودارس ومدرس، وخاطب وخطيب، و متزوج ومزوج امتثالاً لقوله تعالى ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾. سورة الشرح:الآية:٤، ولقوله صلى الله عليه وسلم: ((من صلى عليّدَ واحدة صلى الله عليه عشرا)) أخرجه عن أبي هريرة:مسلم في صحيحه:١/٣٠٦ (كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد) برقم (٤٠٨)، وقوله ((من صلى عليَّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب)) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، تحقيق:طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، مصر ١٤١٥هـ):٢/٢٣٢ برقم (١٨٣٥) عن أبي هريرة وقال الطبراني:لا يروى هذا الحديث عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد تفرد به إسحاق ، ينظر: لقط الدرر على شرح متن نخبة الفكر:تأليف الشيخ عبد الله بن الشيخ حسين خاطر العدوي المالكي (ت بعد ١٣٠٩هـ)، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، مصر:ص١٣.

[٢] أقسام الحمد أربعة: قسمان قديمان وهما حمد قديم لقديم كحمد الله نفسه، وحمد قديم لحادث كحمد الله بعض عباده، وقسمان حادثان وهما: حمد حادث لقديم كحمد العبد ربه، وحمد حادث لحادث كحمد العباد بعضهم بعضا، والحمد باللسان لا يشمل سوى الأخيرين لأن اللسان حادث، لذا عبر بالكلام لأن الكلام فيه قديم ككلام الله، وحادث ككلام البشر. ينظر: شرح أم البراهين، تأليف: الشيخ محمد بن عمر الملالي، تحقيق: د. خالد الأزهري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية ـ ٢٠٠٩: ص٥٣، وحاشية الباجوري على شرح السنوسية، تأليف: الشيخ إبراهيم الباجوري، (ت.١١٩٨هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٥٥م: ص٥-٦.

[٣] (الجمع في ألسنة المتصوفين عبارة عن : "شهود الحق بلا خلق" ويرى ابن عربي: "الجمع: إشارة إلى حق بلا خلق". "الجمع: في الأحوال، جمع السير في الحبّ والذوق. وفي الولايات: جمع الروح في المشاهدة. وفي الحقائق: جمع الروح في مقام الخفي في المعاينة والسكر، والاتصال. وفي النهاية: جمع العين الأحدية، يعني: تلاشي كما تحمله الإشارة في عين الأحدية بالحقيقة اليواقيت والجواهر، تأليف: عبد الوهاب الشعراني ج١، ص٢٢. لطائف المنن والأخلاق، تأليف: عبد الوهاب الشعراني، ج٢، ص١٤٩.

[٤]) روى أبو داود (٨٦٤) ، والترمذي (٤١٣) ، والنسائي (٤٦٥) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاَتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ

فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ؟ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ)، وصححه الألباني في " صحيح سنن الترمذي. "

ولفظ أبي داود : (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلاَةُ) ، قَالَ : (يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ لِمَلاَئِكَتِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ : انْظُرُوا فِي صَلاَةِ عَبْدِي أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا ؟ فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً ، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا ، قَالَ : انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ ، قَالَ : أَتِمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَاكُمْ) .

١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ". أخرجه مسلم (١/ ٣٥٠ ، رقم ٤٨٢) ، وأبو داود (١/ ٢٣١ ، رقم ٨٧٥) ، والنسائي (٢/ ٢٢٦ ، رقم ١١٣٧) .

وأخرجه أيضاً : أحمد (٢/ ٤٢١ ، رقم ٩٤٤٢) ، وابن حبان (٥/ ٢٥٤ ، رقم ١٩٢٨) ، والبيهقي (٢/ ١١٠ ، رقم ٢٥١٧).

قال الإمام النووي في "شرح صحيح مسلم": مَعْنَاهُ أَقْرَب مَا يَكُون مِنْ رَحْمَةِ رَبّه وَفَضْلِه. وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى الدُّعَاءِ فِي السُّجُود. وَفِيهِ دَلِيلٌ لِمَنْ يَقُولُ إِنَّ السُّجُود أَفْضَل مِنَ الْقِيَام وَسَائِرِ أَرْكَانِ الصَّلاَة.

٢) جاء في " الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة " (١/ ٢٦١-٢٦٢) : " ويعتمد الصوفية الكشف مصدراً وثيقاً للعلوم والمعارف ، بل تحقيق غاية عبادتهم ، ويدخل تحت الكشف الصوفي جملة من الأمور الشرعية والكونية ، منها:

1. النبي صلى الله عليه وسلم : ويقصدون به الأخذ عنه يقظةً أو مناماً.
2. الخضر عليه السلام : قد كثرت حكايتهم عن لقياه ، والأخذ عنه أحكاماً شرعية وعلوماً دينية ، وكذلك الأوراد ، والأذكار والمناقب.
3. الإلهام : سواء كان من الله تعالى مباشرة...
4. الفراسة : التي تختص بمعرفة خواطر النفوس وأحاديثها.
5. الهواتف : من سماع الخطاب من الله تعالى ، أو من الملائكة ، أو الجن الصالح ، أو من أحد الأولياء ، أو الخضر ، أو إبليس ، سواء كان مناماً أو يقظةً أو في حالة بينهما بواسطة الأذن.
6. الإسراءات والمعاريج : ويقصدون بها عروج روح الولي إلى العالم العلوي ، وجولاتها هناك ، والإتيان منها بشتى العلوم والأسرار.
7. الكشف الحسي : بالكشف عن حقائق الوجود بارتفاع الحجب الحسية عن عين القلب وعين البصر.

٨. الرؤى والمنامات : وتعتبر من أكثر المصادر اعتماداً عليها ، حيث يزعمون أنهم يتلقَّون فيها عن الله تعالى ، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عن أحد شيوخهم لمعرفة الأحكام الشرعية " انتهى .

٣) يقول ابن عجيبة: "إن الفناء هو أن تبدو لك العظمة فتنسيك كل شيء، وتغيبك عن كل شيء، سوى الواحد الذي "ليس كمثله شيء"، وليس معه شيء. أو تقول: هو شهود حق بلا خلق، كما أن البقاء هو شهود خلق بحق... فمن عرف الحق شهده في كل شيء، ولم يرَ معه شيئاً، لنفوذ بصيرته من شهود عالم الأشباح إلى شهود عالم الأرواح، ومن شهود عالم المُلك إلى شهود

بالجمع الذاتّي الّذي يمحو عنه آثار الوجود* ويُبقيه في حضرة الوحدة الّتي تتجلّى في الشاهد والمشهود* وصلى الله على النور المشهود والظلّ الممدود[١]* الموعود بالحوض المورود والمختصّ بلواء الحمد والمقام المحمود* محمّد الّذي بُعث من المقام الاقدم في الطّالع المسعود* وأُسري به الى حضرة الجمع والشهود* بالتجلّي الذاتّي الاقدس المعهود* وعلى آله[٢] واصحابه الّذين حصل بهم كمال جلاء العالم للامر المقصود* وهو شهود الرب المعبود* في القيام والركوع والسّجود والقعود* امّا بعد[٣] فهذه الرسّالة سّميت بتجلّي النّور المبين في مرآة ايّاك بعبد واياك نستعين.

فضاء الملكوت. ومن فني به وانجذب إلى حضرته غاب في شهود نوره عن كل شيء ولم يثبت مع الله شيئاً." أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ط ٢، مصر ١٩٧٢، ص ٢٩٦.

[١]) في ب المحدود

[٢] اختلف في أصل((آل)) فقيل: أهل فقلبت الهاء همزة كعكسه في هراق، ثم هي ألفاً كما في آمن، وقيل: أول كجمل فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، والأصح جواز إضافته إلى الضمير رغم ندرتها. وآله ﷺ هم: أقاربه المؤمنون من بني هاشم والمطلب، أو هم ذريته وأزواجه خاصة، أو كل مؤمن تقي كما ورد في بعض الأحاديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد ؟ فقال: ((كل تقي)) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٣٨/٣ برقم (٣٣٣٢)عن أنس وقال الطبراني لم يرو هذا الحديث عن يحيى إلا نوح تفرد به نعيم، و قال السخاوي في كتابه: المقاصد الحسنة:ص٦ رقم ٠٣) أسانيد هذا الحديث ضعيفة ولكن شواهده كثيرة، أو جميع أمته كما أن آل فرعون كل من تبعه قاله ابن العربي ومال إلى هذا مالك، واختاره الأزهري، وحكاه أبو الطيب الطبري عن بعض الشافعية، ورجحه النووي في شرح مسلم. ولمعرفة التفصيل في ذلك ومعرفة أدلة كل قول ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٤٦٣هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م:٣٨٣/١، شرح صحيح مسلم: للنووي:١٩١/٧، جلاء الإفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ط١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ص٣٢٤-٣٤٣، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف-السعودية، مكتبة دار البيان، دمشق-سورية:ص١٢٣.

[٣] هذه كلمة فصل الخطاب، ويؤتى بها للدلالة على الشروع في المقصود، وهي جملة كان من هدي النبي -عليه الصلاة والسلام- استعمالها في خطبه، فبعد حمد الله والثناء عليه يقول: "أما بعد" وهذه الجملة للناس فيها كلام من حيث أول من قالها، واختلفوا في هذا اختلافاً كبيراً، قال الحافظ في فتح الباري: "واختلف في أول من قالها، فقيل: داود -عليه السلام- رواه الطبراني

اعلم انّ العبد ما خُلق الاّ للعبادة الآلهّية[١] والعبادة المطلوبة[٢] من لا تتحقّق الاّ بالعبودية المحققة[٣] والاستعانة من حضرة الالوهيّة* والعبودية المحققة لا تتحقّق الاّ بتحرير العبد رقبة وجوده عن رقّ الصفات البشرية* والانحرافات الطبيعيّة* وتخليص قلبه عن العوائق الامكانية* والميل به الى الجهة السفلية* والامور الواعية الخيالية* وبالتوجّه الى حضرة الاحديّة* بالجمعيّة القلبيّة والعزيمة الكليّة* والاستهلاك تحت الانوار الآلهية* والا فمحلال[٤] بالتجليّات الذاتيّة* وتحقّق العبد بالفقر[٥] الكلّي الذاتّي الذي به استحق أزلا التجلّي الوجوديّ العامّ* فلا العبد الصّالح في تحصيل الامر الذي خلق له واداء الغرض الذي أُمر به* أن يتحقّق اوّلاً بالعبودية

مرفوعاً من حديث أبي موسى الأشعري وفي إسناده ضعف، وروى عبد بن حميد والطبراني عن الشعبي موقوفاً أنها فصل الخطاب الذي أعطيه داود، وأخرجه سعيد بن منصور من طريق الشعبي فزاد فيه عن زياد بن سمية.

وقيل: أول من قالها يعقوب، رواه الدارقطني بسند واه في غرائب مالك، وقيل: أول من قالها يعرب ابن قحطان، وقيل: كعب بن لؤي أخرجه القاضي أبو أحمد الغساني من طريق أبي بكر بن عبدالرحمن بسند ضعيف، وقيل: سحبان بن وائل، وقيل: قس بن ساعدة، والأول أشبه، ويجمع بينه وبين غيره بأنه بالنسبة إلى الأولية المحضة، والبقية بالنسبة إلى العرب خاصة، ثم يجمع بينها بالنسبة إلى القبائل"فتح الباري: (٢/٤٠٤) نقلا عن فصل المقال شرح رسالة الجلال الموسومة ب(حقيقة الانسان والروح الجوال في العوالم)، د. عمر عيسى عمران، مكتبة ألوان- بغداد، رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية .

١) لقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الذاريات/٥٦

٢) في ب المطلوة

٣) العبادة في اللّغة: الخضوع، والتّذلّل للغير لقصد تعظيمه ولا يجوز فعل ذلك إلاّ لله، وتستعمل بمعنى الطّاعة.

وفي الاصطلاح: ذكروا لها عدّة تعريفات متقاربة: منها:

أ – هي أعلى مراتب الخضوع لله، والتّذلّل له.

ب – هي المكلّف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربّه.

ج – هي فعل لا يراد به إلاّ تعظيم الله بأمره.

د – هي اسم لما يحبّه الله ويرضاه من الأقوال، والأفعال، والأعمال الظّاهرة والباطنة. الموسوعة الفقهية ج٢٩/٢٥٦.

٤) في ب فمحال، والصواب ما في النسخة الأم لأنه من الحلول لا الإحالة.

٥) في ب الغفر

التي هي صفته وهي قوس الامكان[١]* ويتوجّه الى حضرة الالوهيّة* وهي قوس الوجوب* بالتوجّه الكلّي والفقر[٢] الذاتّي، ويستعين ويستفيض منها في العبادة في سائر[٣] الأمور المقرّبة الى الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[٤] فكما انّ العبادة المطلوبة من العبد لا تحصل الاّ بالاعانة والإقدار من حضرة الالوهية، كذلك لا تحصل الاّ بمظهريّة[٥] العبد* فلابّد من وجوده ومن تحقّقه بالعبوديّة* ولابّد ايضاً من اتّصافه بصفات الحقّ* وشهوده بنفسه* وشهوده ايّاه فيها* ولابّد من الاستعانّة

---

[١]) الممكن و هو الذى لا يقتضى وجوده و لا عدمه، وهو إما جوهر أو عرض لانه ان لم يكن فى الموضوع و هو الجوهر . و ان كان فى الموضوع وهو العرض و هو عند الحكماء تسعة أقسام على المشهور لانه إما يقتضى القسمة أو النسبة أو لا هذا و لا ذلك . الاول : هو ((الكم)) و عرفوا بأنه العرض الذى تقتضى القسمة لذاته كالاعداد و المقادير . و الاول : من قبيل المنفصل و الثانى : من قبيل الكم المتصل و الزمان مثل ١ – و الموضوع هو المحل المقتوم بنفسه المقوم لما يحل فيه المقدار من الكم المتصل . و الثانى : الاعراض النسبية و عرفوه بأنها أعراض يتوقف تعقلها على تعقل الغير و هو أى الاعراض النسبية سبعة أقسام الاول و هو ((النسبة المكررة)) كالابوة و النبوة والثانى ((الاين)) و هو الحصول فى المكان

و الثالث ((متى)) و هو الحصول فى الزمان و ((الرابع)) الوضع وهو هيئة تحصل للجسم من نسبة بعض أجزائه الى بعض و الى الامور الخارجة كالقيام و القعود الخامس

((الملك)) و هو نسبة التملك أى الملك و يسمى الجدة ايضا و تعريفها انها هيئة تحصل بسبب نسبة الجسم الى ما يلاصق جميعة أو بعضها بحيث ينتقل بانتقاله كالتسلخ و التختم و التقمس و التجسم . ثم ان هذه المقولة قد تكون ذاتية كنسبة اهاب الكبش اليه و قد تكون عرضية كالتعمم و التقمص . السادس ((التأثير)) كالقطع السابع ان ينفعل و هو التأثر كالانقطاع و الثالث : يعنى ما لا يقتضى القسمة و النسبة هو الكيف مثل القصاحة و رسم القدماء الكيف بأنها هيئة قارة ثابتة فى المحل لا يقتضى السمة و النسبة لذاته الشجاعة و العدالة و الدليل على الانحصار هو الاستقراء . ثم الاعراض غير نسبى و نسبى الاول ما يحتاج فى مقام وجوده الخارجى الى موضوع واحد يقوم به مثل الكيف و الكم و الثانى ما يحتاج فى وجوده الخارجى الى موضوعين يقوم بهما مثل الاين و المتى و الاضافة و ما شاكلها .المقولات العشرة، أ. د. محمد رمضان عبد الله: ص٧

[٢]) في ب الغفر

[٣]) في النسختين ساير

[٤]) سورة البقرة: ٤٥

[٥]) في ب بمطهرية، والصواب ما أثبته من النسخة الأم، فالمراد هو الظهور والتحقق والوجود.

به* ولهذا قال تعالى: (قسمت الصّلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل)[١]، وجعل الفاتحة عين الصّلوة* أي جعل الفاتحة صورة حال العبد في الصّلوة* فقوله: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾[٢] خالص لله* وهو قوس الوجوب(٣)* وحضرة

---

١) حديث قدسي تسوغ فيه الرواية بقال تعالى في الحديث القدسي، أو قال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يرويه عن ربه، وقد أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٦٠٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " مَنْ صَلَّى صَلاَةً ، لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، ثَلاَثًا غَيْرُ تَمَامٍ ، فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ ، فَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، وَقَالَ : مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ، قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ "

٢) سورة الفاتحة ٢،٣،٤

(٣) الواجب لغة : الثبوت واللزوم والسقوط ، ومنه قولنا : وجب البيع ، أي : ثبت ولزم . ينظر : الصحاح للجوهري ١/ ٢٣١ باب : (الباء) فصل : (الواو) لإسماعيل بن حماد الجوهري ، ت(٣٩٣هـ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ،مطبعة دار العلم للملايين ،بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ؛ لسان العرب ١/ ٧٩٣ باب : (الباء) فصل : (الواو) للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، ت (٧١١هـ) دار بيروت للطباعة والنشر ، سنة ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م ؛ القاموس المحيط ١/ ١٤١ باب : (الباء) فصل : (الواو) لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت (٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .

أما في الاصطلاح : هو ما طلب الشارع فعله على وجه اللزوم ، بحيث يذم تاركه ومع الذم العقاب ، ويمدح فاعله ومع المدح الثواب . ينظر :الأحكام في أصول الأحكام١/ ٣٢٣ للحافظ أبي محمد ، علي بن حزم الأندلسي الظاهري ت(٤٥٦هـ) نشر زكريا علي يوسف ، مطبعة العاصمة ، القاهرة ؛ الحدود في الأصول ص٥٣ : لأبي سليمان بن خلف الباجي الأندلسي ت(٤٧٤هـ) تحقيق : الدكتور نزيه حماد ، طبعة بيروت ١٣٩٢هـ ١٩٧٣م ؛ المستصفى ١/ ٦٥؛ المسودة في أصول الفقه ص٥٧٥ ؛ شرح العضد على ابن الحاجب ١/ ٢٢٥ –٢٢٩ ؛ التعريفات ص٣١٩ : للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني ت(٨١٦هـ) طبعة مكتبة لبنان ، ١٩٦٩م ؛ إرشاد الفحول ص٦٠ .

الافاضة والاعانة* وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[1] بين الله وبين عبده* وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾[2] خالص للعبد* وهو قوس الامكان* وحضرة الاستعانة والاستضافة؛ فيكون قوله: (ايّاك نعبد وايّاك نستعين) برزخا[3] بين الصفات الآلهية* والصّفات العبديّة فيكون نصفه لله ونصفه للعبد* فيكون نصف الفاتحة لله ونصفها للعبد* فلابّد للعبد المصلّي بعد اتّصافه بالصفات الآلهية* وقيامه بمراسيم العبوديّة* اذا قال الحمد لله رب العالمين* ان يستحضر حضرة الالوهيّة[4]* والربوبيّة[5] المطلقة الفعّالة المؤثّرة* الّتي هي مبدأ[6] جميع

---

١) سورة الفاتحة: ٥

٢) سورة الفاتحة: الايتان ٦،٧

٣) البَرزَخ بشكل عام، هي فكرة عن عالم غير ملموس مستعملة في الفكر الإسلامي. معناه اللغوي هو مكان يفصل بين شيئين. أما أكثر المسلمون يطلقه على العالم الذي يفصل عالم الموت ويوم القيامة. أما الصوفيون، فيعتبروه مرتبة فكرية إدراكية معرفية. وهي ذكرت في القرأن وتم تفسيرها من خلال الإحاديث الشريفة وتبنتها الفرق الإسلامية بفروقات بينها. في اللغة العربية البرزخ هو الحاجز الفاصل بين شيئين مختلفين والمانع لاختلاطهما و امتزاجهما، وهذا المعنى يستعمل بكثرة في الجغرافيا. واتخذت معنى غيبي بعد ورود الكلمة في سورة المؤمنون الأية ١٠٠ بمعنى العالم الفاصل بين الموت ويوم القيامة. تفسير الصافي في تفسير كلام الله الوافي/ الفيض للكاشاني(١/٣٥).

٤) فقد قال ابن منظور في لسان العرب (ج ١٣ / ص ٤٦٧:((أله) الإلَهُ الله عز وجل وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إلَهٌ عند متخذه والجمع آلِهَةٌ والآلِهَةُ الأَصنام سموا بذلك لاعتقادهم أَن العبادة تَحُقُّ لها وأَسماؤُهم تَتْبَعُ اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه.

٥) كلمة الرب في اللغة تطلق على عدة معانٍ: قال ابن منظور: الرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبِّر، والمربي، والقيِّم، والمنعم . وقال: ولا يطلق غير مضاف إلا على الله _ عز وجل _ وإذا أطلق على غيره أضيف، فقيل: ربُّ كذا. وقال: وقد جاء في الشعر مطلقاً على غير الله _ تعالى _ وليس بالكثير، ولم يذكر في غير الشعر وقال: ورب كل شيء: مالكه ومستحقه، وقيل: صاحبه. ويقال: فلان رب هذا الشيء أي مِلْكُه له. وكل من ملك شيئاً فهو ربه، يقال: هو ربُّ الدابة، ورب الدار، وفلان رب البيت، وهن ربات الحجال أما الرب من حيث إنه اسم من أسماء الله فمعناه:من له الخلق والأمر والملك، قال _ تعالى _:[أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ] (الأعراف:٥٤ وقال: [ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ](فاطر:١٣ قال ابن منظور: الرب: هو الله _ عز وجل _ هو رب كل شيء، أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك لسان العرب ١/٣٩٩_٤٠٠.

٦) في النسختين مبداء

الشؤون والنّسب والاضافات* ومرجع جميع الأمور والوجوه من جميع الجهات* وما تعطيه الربوبيّة من الثبات والاصلاح والتربية والملك والسّيادة* وكونه نتيجة العوالم ورجوع النّعم الواصلة إلى العالمين اليه فرقا وجمعا* وما تعطيه العوالم من الدّلالة عليه* واذا قال(الرحمن الرّحيم) ان يستحضر الرحّمة الصفاتية العامة التي تشمل الاعيان[١] الوجوديّة كلّها* والرّحمة الصفاتية الخاصّة التي تختّص باجل السّعادة في الآخرة* واذا قال (مالك يوم الدين)* ان يمجّد بانه مالك يوم الجزاء عند استهلاك كثرة الاعيان الوجودية* والتعيّنات الامكانيّة* تحت قهر الوحدة الذاتيّة* وظهور حكم الوحدة وسلطنتها عليهم* كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القّهار* واذا قال (ايّاك نعبد وايّاك نستعين)* يلتفت ويتوجّه الى الله تعالى من حيث احدّيته الذاتيّة* المنزّجة عن الكثرة النسبيّة والوجوديّة* حال كونه في مناجاته وشهوده مناجيا ايّاه كانّ يراه* فهذه الآية بين الله وبين العبد فانّه ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى: (انّه قال قسمت الصّلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد بسم الله الرحمن الرّحيم* يقول الله ذكر في عبدي يقول العبد الحمد لله ربّ العالمين بقول الله حمدني عبدي بقول العبد الرحّمن الرّحيم يقول الله أثنى عليّ عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدّني عبدي في حقّ قوم* فوّض اليّ عبدي في حقّ أخرين دونهم فهذا النّصف لله تعالى خالص ليس فيه شيء للعبد* ثم يقول العبد ايّاك نعبد وايّاك نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي* ولعبدي ما سأل)[٢] فأوقع الحق تعالى الاشتراك بينه وبين العبد في هذه الآية، وهي برزخ جامع بين حضرتي الوجوب والامكان* وطرفي الحقّ والعبد* واذا قال العبد: (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) يقول الله (فهؤلاء لعبدي، ولعبدي ما سأل)؛ فخلص هؤلاء للعبد

---

[١] العين هو الجوهر وهو ماله قيام بذاته، ومعناه عند المتكلمين أن يتحيز بنفسه غير تابع تحيزه لتحيز شيء آخر. شرح العقائد النسفية للتفتازاني: ٤٣-٤٤. والحيز هو المكان، أو ما يقدر تقدير المكان. الانصاف للباقلاني: ١٦. وهذا التعريف للجوهر يختلف مع تعريف الفلاسفة له بأنه ممكن، موجود لا في موضوع. شرح المواقف لسيد شريف الجرجاني: ٢/٣٤٣.

والمراد بالموضوع محل يقوم الحال، فالمحل اعم من الموضوع، لأنه قد لا يكون مقوماً للحال كحلول الاعراض في الجواهر، وقد لايكون مقوماً للحال، كحلول الصورة في الهيولى.

فالجواهر عند الفلاسفة منحصرة في خمسة: الهيولى، والصورة، والجسم، والنفس، والعقل.

المصدر نفسه، وانظر: المطالع للاصفهاني: ٢٣٧.

[٢]) سبق تخريجه

كما خلص الاوّل للحقّ* فكون قوله (ايّاك نعبد وايّاك نستعين بين الله وبين عبده) هو عبوديّة العبد ومعبوديّة الحق في قوله ايّاك نعبد* والاستعانة[١] من العبد، والاعانة منه تعالى: أي تخصيص العبد الحقّ للاعانة واعانته له في قوله (وايّاك نستعين).

اعلم انّ في قوله (ايّاك نعبد وايّاك نستعين)، وجهان:

أحدهما: انّه من جانب الحق تعليم العبد، وتعريفه العبادة حتى يخصّصها له تعالى، ويتوجّه اليه بكليّته حال كونه مشهوداً له في صلاته، ويستعين به في العبادة، وفي جميع الأمور المقربّة إلى الله تعالى لكي نقّر بالعبودية، ونوحدك وحدك لا شريك لك، ولكي نوحدك في الاستعانة في جميع الامور لا لغيرك.

والثاني: انّه من جانب العبد تخصيص الرّب المطلق الذي هو مبدأ الأمور والتجليّات، وقبلة الوجوه من جميع الجهات، للعبادة أي ايّاك نعبد بالعبودية الذاتيّة الّتي هي وصفي وهو الثبوت على العدمية، والافتقار اليك في الوجود* فإنَّ عين العبد وحقيقته كما كانت على العدميّة قبل انسحاب التجلّي الوجوديّ عليها كذلك كانت عينه الوجودية على العدميّة عند قطع النظر عن التجلّي الآلهي، والعبادة من العبد انّما وقعت بالتجلّي الوجوديّ، ولكن العبد لمّا رأى انّ العبادة الّتي أمر بها لا يستقلّ فيها التجلّي الوجوديّ[٢] الساري في جميع الموجودات الذي وجد هو به، وتعيّن[٣] هو فيه بحسبه؛ لأنّ التجلّي تعيّن في كلّ مظهر الاّ بحسبه* والعبادةُ الذاتيّة لا تحصل الاّ في مظهريّة جميع الاسماء الآلهية* والاّ فمحلال تحت احكامها الجلاليّة* والاستهلاك تحت الأنوار الذاتيّة* ولا تحصل ايضاً الاّ بتجلّي الحق له بصورة الجمع الذاتي الاحديّ* قال وايّاك نستعين أي أطلب منك المعونة في العبادة والأمور التي تقربنا[٤] إليك* وتوصلنا[٥] إلى حضرة جمعك؛ فإنّ التجلّي المقيّد والمتعيّن في الذي اوجدتني به لا يستقل في حصول الأمر الذي خلقتني لأجله من غير التجلّي الذاتّي، الذي يغنيني عن الوجود التعينّي؛

---

١) لاستعانة: وهي طلب العون من الله تعالى في أمور الدنيا والآخرة، والتبرؤ من الحول والقوة والتفويض إليه، كما قال الله تعالى: فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ [هود:١٢٣]. لسان العرب: ٦:٥٦٧

٢) في ب لوجودي

٣) في ب نعين

٤) في ب تقرّ بنى

٥) في ب وتوصلنى

فَجُد عليّ من جود فيضك الأقدس والتجلّي الذاتي الأنفس، حتى أحصل في مقام الجمع بعد الفرق[١]، ويحصل من كمال الجلاء والاستجلاء بالنسبة إليك وكمال العبودية بالنسبة إليّ، والحكمة في افراد الحقّ في الخطاب، بقوله ايّاك، وجميع العبد في قوله نعبد ونستعين في مقام عبوديّة العبد وذلّته وافتقاره، ومقام تعظيم الحق واجلاله ومعبوديته من انّ الربّ الّذي هو ربّ الأرباب واحد بالوحدة الذاتية، وإليه تنتهي الكثرة النسبية بالاسمائية، والكثرة الوجودية الامكانية، ونستهلك فيه كما قال تعالى: (وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ)[٢] ؛ فالوحدة من أقرب النعوت الآلهية ليس فوقها نعت توصف بها، وإنَّ الحقّ لانّه واحد بالوحدة الذاتيّة* والكثرة امر نسبيّ لا ذاتيّ فلا يقع الخطاب في حضرة الذات الواحدة التي تستهلك فيها الكثرة النسبيّة* والكثرة الوجودية* الاّ بصيغة الوحدة فوحّد الحق تعالى نفسه في حوض التعليم للعبد كما وحدّ باقي الامر كما قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾[٣] ، وقال : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)[٤] ففي افراد كاف الخطاب اشارة الى انّ العبد أمر ان يعبد الله من حيث أحديته الذاتية المنزّهة عن الكثرة الاسمائية* ويواجهه بحرف الخطاب من غير تحديد ويتوجه اليّه مُعرضاً عن الكثرة الامكانية* والكثرة الاسمائية* التي طرأت في حضرة الواحدية، وأما

---

[١]) الجمع والتفرقة: إسمان، فالجمع، جمع المتفرقات، والتفرقة، تفرقة المجموعات، فإذا جمعت، قلت: الله ولا سواه، وإذا فرقت، قلت: الدنيا والآخرة والكون، وهو قوله: "شهد الله أنه لا إله إلا هو" (آل عمران: ١٨) فقد جمع ثمّ فرّق﴾. وأيضاً ﴿من أشهده الحق سبحانه أفعاله من طاعاته ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقة ومن أشهده الحق سبحانه ما يوليه من أفعال نفسه سبحانه فهو عبد يشاهد الجمع، فإثبات الخلق من باب التفرقة وإثبات الحق من نعت الجمع ولابد للعبد من الجمع والفرق فإن من لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له ، الجمع عين الفناء بالله، والتفرقة، العبودية متصل بعضها بالبعض... وإنما الجمع حكم الروح، والتفرقة حكم القالب. ومادام هذا التركيب باقياً فلابد من الجمع والتفرقة. قال الواسطي: إذا نظرت إلى نفسك فرّقت وإذا نظرت إلى ربك جمعت، وإذا كنت قائماً بغيرك فأنت فانٍ فلا جمع ولا تفرقة .﴾ يقول الصوفية في الجمع والتفرقة: أنه إذا أثبت لنفسه كسباً ونظر إلى أعماله فهو في التفرقة، وإذا أثبت الأشياء بالحق فهو في الجمع. ومجموع الإشارات ينبيء أن الكون يفرق والمكون يجمع، فمن أفرد المكون، جمع، ومن نظر إلى الكون فرّق، فالتفرقة عبودية، والجمع توحيد، فإذا أثبت نظراً إلى كسبه فرّق، وإذا أثبتها بالله جمع، ... ويمكن أن يقال: رؤية الأفعال تفرقة، ورؤية الصفات جمع﴾. موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي، ص: ٢٥١، ٢٥٠

[٢]) سورة النجم، ٤٢

[٣]) سورة النساء/ ٣٦، وفي النسختين مصحفة.

[٤]) سورة الاسراء: ٢٣

الإتيان بالجمع في جانب العبد؛ اذا كان العبد اماماً لجماعة فظاهر، وامّا اذا كان منفرداً فلانّ العبد أمر بأن يصلّي مع عالم وجوده وجماعة اعضائه وجوارحه واجزائه ويعبد ربّه على الحضور والجمعيّة، ويطلب منه المعونة؛ لأنّ[1] الله تعالى يريد منه أن يعبده بكليّته وجمعيّته؛ فلهذا جاء بنون الجمع، قال الشيخ رضي الله عنه[2] في الفتوحات: (ثم انّ العارف ينظر الى تفصيل عوالمه وانّ الصّلاة قد عمّ حكمها جميع حالاته ظاهرا وباطنا لم ينفرد بذلك[3] جزء عن آخر فانّه يقف بكلّه ويركع كذلك* ويسجد كذلك* ويجلس كذلك)[4] فجمع عالمه على عبادة ربّه* وطلب المعونة منه على عبادته فجاء بنون الجمع في قوله نعبد ونستعين* فعلم من الحق لّما قيّده بالنّون انّه يريد[5] أن يعبده بكليّته* ومتى لم يكن المصلّي بهذه المثابة من جمع عوالمه على عبادة ربّه كان كاذبا في قرآءته* فانّ الله ينظر اليه فيراه ملتفتاً في صلاته، أو مشغولا بخاطره، وقلبه ودكانه وتجارته وهو مع هذا يقول نعبد! يقول الله له: كذبت في كنايتك بجمعيتك على عبادتي؛ ألم تلتفت ببصرك إلى غير قبلتك! ألم تصغ بسمعك إلى حديث الحاضرين؛ لتسمع ما يقولون؟ ألم تشمر بقلبك وفكرك في سوقك؟ فأين صدقك في قولك نعبد، فيحضر

---

[1]) في ب لنّ

[2]) هو الشيخ محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي ، أحد أشهر المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفيين "بالشيخ الأكبر" ولذا تُنسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية. ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان عام ٥٥٨ هـ الموافق ١١٦٤م قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني. وتوفي في دمشق عام ٦٣٨هـ الموافق ١٢٤٠م. ودفن في سفح جبل قاسيون. كتاب تفسير ابن عربي ويضم تفسيره للقرآن.

كتاب الفتوحات المكية، المكوُن من ٣٧ سفر و٥٦٠ باب..والذي وُصف بأنه من النصوص الصوفية الموغلة في التعمق و ان لغته رمزية وبها اشارات الهية ، له نشرة علمية محققة ومعتمدة اكاديمياً في الدراسات الجامعية وهي نشرة الدكتور عثمان يحيى ، وتعد طبعة نادرة.

كتاب فصوص الحكم، الذي أثار جدلاً كبيراً في وقته ولازال مصدراً للجدل.

ديوان ترجمان الأشواق، الذي خصصه لمدح نظام بنت الشيخ أبي شجاع بن رستم الأصفهاني التي عرفها في مكة سنة ٥٩٨ عندما قدم إليها لأول مرة قادما من المغرب. وكتاب شجرة الكون، يتحدث فيه عن الكون مشبهاً اياه بشجرة اصلا كلمة "كُن" وكتاب الإعلام بإشارات أهل الإلهام، وكتاب اليقين، ينظر: العقد الثّمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين محمّد بن أحمد الحسني الفاسي المكّي، دار الكتب العلميّة، ٢٩٢، ٢٩٣

[3]) في ب وبذلك

[4]) الفتوحات المكية: ٢/٥٦

[5]) في ب يريده

العارف هذا كلّه في خاطره؛ فيستحي أن يقول ايّاك نعبد؛ لئلا يقال: له كذبت؛ فلا بّد أن يجتمع من تلاوته على عبادة ربّه حتّى يقول الحق له صدقت في جمعيتك عليّ في عبادتي، وطلب معونتي؛ أو لانّ العبد باعتبار برزخيّته وجمعيته بين الصفات الآلهية العلوية الفعّالة المؤثرة* وبين الصّفات الامكانية السفليّة الانفعاليّة المتأثرة* وباعتبار قيام الصفات الامكانيّة* والمظاهر الكونيّة* وباستمداده لها من حضرة الالوهية* واستفاضته منها لاجل امتداد الظهور الآلهي والمعرفة الربّانيّة* المتوقفة على النشأة[١] الانسانية* لا باعتبار صفاته البشرية* وقواه الطبيعيّة * لفنائها[٢] قبل تعيّنه في هذه المرتبة اذا أراد أن يعبد الله لايفاء حقوق الالوهية* وحق عبوديته وعبودية الصفات الامكانية التي قامت به، وسرى حكمه فيها* يقول بلسان جمعيتهم ايّاك نعبد وايّاك نستعين* لانه هو الخليفة، والامام لهم، وبه تقوم أمورهم، وتصّح عبادتهم، وهذا باعتبار تعيّنه الظاهر واستفاضته لقوس الامكان من حضرة الالوهية* وأما باعتبار قيام أحكام القوسين به وتوجّه قوس الإمكان إليه؛ لاجل أخذ كل شيء من حقه* وتوجّه قوس الوجوب ايضاً الى قلبه لاظهار الاسماء آثارها واحكامها به فهو مقصد الكل من المظاهر والاسماء ومرجعها، وقبلة الوجوه وحضرة جمعها، أو لأن أشخاص هذه الأمة المحمدية، والملّة الكاملة، التي اختصت بها هذه السورة الكريمة كانوا كنفس واحدة باعتبار تعيّن النّور الواحد والوجود الواحد فيهم، واعتبار اتحادهم بحسب افناء وجوداتهم المتعيّنة* وارتفاع حجب تعيّناتهم واحكامهم المتباينة* بل باعتبار الحقيقة الانسانية* وان كانت صور اشخاصهم متكثرة؛ فإذا قام الواحد منهم للعبادة لا يقوم إلا بصورة جمعيّتهم واتحادهم لارتفاع البينونة بينهم* ووجود الاتحاد المعنوي فيهم* يقول الواحد منهم بلسان الكلّ نعبد ونستعين* فإنّهم، وان كانوا ألف الف في العدد تجمعهم تلك المرتبة الواحدة، أو المناسبة الذاتية أو الحقيقة

---

١) في ب النشئة

٢) الفناء في اللغة: هو: الاضمحلال و التلاشي و الانعدام، و قد يراد به الهلاك، وأما الفناء الاصطلاحي فهو-كما يقولون-: أن تذهب المخلوقات و تتلاشى في شهود العبد و تغيب في العدم كما كانت قبل أن توجد، و يبقى الله كما لم يزل، ثم تغيب صورة الفاني، و تضمحل أيضا، فلا يبقى له صورة و لا رسم، ثم تغيب مشاهدته ويصير الله هو الذي يشاهد نفسه بنفسه، كما كان الأمر قبل إيجاد المكوّنات.

المقصود بعقيدة الفناء الصوفي: قال الغزالي في تعريفه للفناء: "المرتبة الرابعة من التوحيد: أن لا يرى في الوجود إلا واحد، وهي مشاهدة الصديقين، وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد، لأنّه من حيث لا يرى إلا واحدا، فلا يرى نفسه أيضا، و إذا لم ير نفسه لكونه مستغرقا بالتوحيد، كان فانيا عن نفسه في توحيده، بمعنى أنّه فنا عن رؤية نفسه والخلق" ينظر: إحياء علوم الدين ص: ٢٢٩

المحمدية[1]* فيقول الواحد بصيغة الجمع والكثرة، باعتبار الوحدة والجمع في الباطن، باعتبار الكثرة في الاشخاص الظاهرة* وهذا لسان الخواص، والعاميّ اذا وفق بان يقول نعبد ونستعين بنون الجمع من حيث لا يشعر؛ فيُرجى له الجزاء ايضاً من حضرة الجمع من حيث لا يشعر؛ لانّه صاحب الجمع حكماً لكونه تحت حكم صاحب الجمع حقيقة*

---

١) من المهمِّ ملاحظة أنَّ فكرة الحقيقة المحمدية تعدُّ العماد الذي قامت عليه (قبّة الوجود) كما عبّر ابن عربي؛ بل هي همزة الوصل بين الله والنّاس؛ فهي القوة المدبِّرة التي يصدر عنْها كلُّ شيء، ومن وقف على هذه الفكرة سيقف بلا شكٍّ عند الكثير ممّا استغلق عليه فهمُه من تفسير شطحات الصوفية ومزاعم بعضِهم، من أنَّه لولا سيّدُنا محمد ﷺ ما ظهر شمسٌ، ولا قمرٌ، ولا نجومٌ، ولا أنهارٌ، ولا بحارٌ، ولا شجرٌ، ولا جبالٌ، وكما يقول ابن نُباتة المصري:

لولاه ما كان أرض لا ولا أفق ولا زمان ولا خلق ولا جيل

ولا مناسك فينا للهدى شهب ولا ديار بها للوحي تنزيل.

ويشار هنا إلى أنَّه قد رويت عدة أحاديث في هذه المسألة، أكثرها متكلَّمٌ فيها سندًا ومتنًا، كما هناك جملة من آراء أهل العلم تؤكِّدُ هذه المسألة، يقول الملا علي القاري في كتابه "الرد على وحدة الوجود" (١/ ٦٩): (ثم لما كان نبيُّنا أكملَ بني آدم؛ بل وأفضل أفراد العالم ورد في حقِّه: لولاك لما خلقت الأفلاك؛ فهو إنسان العين وعين الإنسان). وقال في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٦ / ١٩٦): (إظهار الفضل المتوقف على شفاعته إشعارًا لمزيد فضله على خلقه؛ فكما أنَّه لولاه أوّلاً لما خلق الأفلاك ولا وجد الأملاك؛ فكذا لولاه آخرًا لوقع الأنام في الهلاك). وهناك من ردَّ هذه الدعوى لكونها مجرّدة من الأدلة الصحيحة، ومنهم ابن نجيم؛ إذ قال في البحر الرائق (٥/ ١٣١): (قال في التتارخانية وفي جواهر الفتاوى: هل يجوز أن يقال لولا نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما خلق الله تعالى آدم؟ قال: هذا شيء يذكره الوعاظ على رءوس المنابر يريدون به تعظيم محمد عليه الصلاة والسلام، والأولى أن يحترزوا عن أمثال هذا؛ فإنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام، وإنْ كان عظيم المنزلة والمرتبة عند الله تعالى؛ فإنَّ لكلِّ نبيٍّ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزلةً ومرتبةً، وخاصيُّته ليست لغيره؛ فيكون كلُّ نبيٍّ أصلاً بنفسه). لمزيد تفصيل يرجى الإطلاع لطفًا: حكم قول(لولاك ما خلقت الأفلاك) في حقِّ النبيِّ ﷺ، للشيخ عبدالفتاح بن صالح بن قديش اليافعي، بحثٌ منشورٌ على ملتقى أهلِ التفسير، تحت رابط:

http://vb.tafsir.net/tafsir31924/#.VNJCGtKUeuI

ويجدر التنبيه هنا على أنَّ التعبير بالحقيقة المحمدية مصطلح لا يراد منه شخص النبيِّ محمد ﷺ وإنَّما مقامه باعتبار أنَّ النبيَّ الأكرم هو المظهر الأتمُّ لهذه الرتبة؛ لأنَّ لهذه الحقيقة مظاهر متعددة في عالمنا، وكلُّ مظهر يعكس نسبة من الكمال؛ فالأنبياء السابقون من آدم إلى عيسى عليهم السلام هم مظاهرٌ مقيدةٌ لهذه الحقيقة، والرسول الأعظمُ أتمُّ مظهرٍ لها. ينظر: تعليقة على فصوص الحكم، روح الله الخميني: ص٣٢. والتصوف في الأدب والأخلاق، د. زكي مبارك: (١/ ٢٧٢).

اعلم ان من عناية الله لهذه الامة المحمدية وتوفيقه إياهم أن أنزل إليهم هذه السّورة، وخصّصها لهم، وجعلها صورة صلاتهم ومناجاتهم له تعالى؛ بل انّها تنبىء عن صورة[١] حالهم وصورة جمعيتهم في صلاتهم مع الحق، وصورة كمالهم ومظهريتهم للاسماء الآلهية* والجمعيّة الذاتيّة* وصورة عبادتهم بها.

التّتميم اعلم أن الله تعالى لمّا أنزل إلينا سورة الفاتحة* وشرع لنا أن نصلّي بها، وجعلها عين صلاتنا، وأتى فيها بنون الجمع، وشرع لنا الإستعانة منه، علمنا من انّه يريد منّا أنْ نجمع معه ونصلّي به* وهذا الجمع في صورة الفرق؛ فانّه كما لزم في الصّلاة والعبادة من الجمع لزم ايضاً من الفرق ولكن من الفرق في صورة الجمع* والجمع في صورة الفرق؛ فهذا الجمع يستدعي كمال الجلاء والاستجلاء في صورة العبد الذي قام به بالنسبة إلى الحق* وكمال الشهود[٢] بالنسبة إلى العبد؛ فاذا عبدت الله؛ فاعبده بهذه الجمعية والحضور* والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم* والحمد لله ربّ العالمين* وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين* قد وقع الفراغ من تحرير هذه الرسالة يوم السبت في اواخر شهر صفر سنة ثمان وعشرين والف.

---

١) في ب سورة

٢) في ب الشهوة

الفهارس

فهرس الآيات

ت	الآيات	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾	سورة النساء	الآية ٤٨	١
٢	﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ﴾	سورة البقرة	الآية ٤٥	١٤
٣	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾	سورة الفاتحة	الآيات ٢-٤	١٥
٤	﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ﴾	سورة الفاتحة	الآية ٥	١٥
٥	﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾	سورة الفاتحة	الآية ٥-٦	١٥

فهرس الأحاديث

ت	طرف الحديث	رقم الصفحة
١	قسمت الصّلوة بيني وبين عبدي	١٤
٢	انّه قال قسمت الصّلوة بيني وبين عبدي نصفين	١٧

المصادر والمراجع

القران الكريم

- إحياء علوم الدين – دار إحياء الكتب العربية – ب ت ط.
- أدب الدنيا والدين – طبعة القاهرة – ١٩٣٢م.
- الإنتصار لطريق الصوفية – المطبعة الخيرية ، مصر، ١٣٦١هـ.
- آيات التقوى في القرآن الكريم – أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإسلامية ، ١٤١٨هـ
- إيقاظ الهمم في شرح الحكم – دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ب ت ط.
- تاريخ التصوف الإسلامي – مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ب ت ط.فارس : احمد.
- تاريخ بغداد – دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت ط.
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من فرق الهالكين – تحقيق : محمد زاهد الكوثري ، طبعة القاهرة / ١٩٤٠م .
- **التعرف لمذهب اهل التصوف** – مكتبة الكليات الأزهرية ، ط١/ ١٣٨٩هـ.
- التعريفات – تقديم الدكتور : احمد مطلوب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الاعلام ، بغداد، ب ت ط.

- حقائق عن التصوف – مطبعة النواعير ، ط ٥/ ب ت ط.
- حلية الأولياء وطبقات الصفياء – دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢/ ١٣٨٧هـ.
- روح البيان (تفسير البروسوي) – دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع / ب ت ط.
- سنن أبي داود – تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ب ت ط.
- سنن الترمذي – تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار الحديث ، الأزهر / ب ت ط.
- صحيح البخاري – دار مطابع الشعب ، مصر / ب ت ط.
- **صحيح مسلم** – مكتبة وطبعة محمد على صبيح وأولاده ، مصر / ب ت ط.
- طبقات الأولياء – تحقيق : نور الدين شربية ، الناشر : كلية المانجي ، القاهرة ، ط١/ ١٣٩٣هـ.
- **طبقات الصوفية** – تحقيق : نور الدين شربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢/ ١٤٠٦هـ.
- الطبقات الكبرى – مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، ميدان الأزهر ، ب ت ط.
- عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي – المطبعة المصرية / ١٣٥٠هـ.
- العقد الفريد – تحقيق : احمد أمين و احمد الزين و ابراهيم الابياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة/ ١٣٥٩هـ.
- عوارف المعارف – دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت / ب ت ط.
- الغنية لطالبي الحق – تحقيق فرج توفيق الوليد ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد/ ب ت ط.
- الفتح الرباني والفيض الرحماني – مكتبة الشرق الجديد ، بغداد / ١٩٨٣م.
- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون – طبعة اسطنبول / ١٣٦٠هـ.
- لطائف المنن والأخلاق – تحيق الدكتور عبد الحليم محمود ، دار الشعب ، مصر / ١٤٠٦هـ.
- متصوفة بغداد، عزيز السيد جاسم – شركة المعرفة للتوزيع والنشر ، بغداد / ١٩٩٠م.
- مدارج السالكين – تحقيق : محمد رشيد رضا ، مطبعة المنار ، مصر / ١٣٢٢هـ.
- معراج التشوف الى حقائق التصوف – مطبعة الاعتدال ، دمشق ، ط١/ ١٣٥٥هـ.
- مفتاح الفلاح ومصباح الارواح – مطبعة مصطفى البابي الحلبي / ١٣٨١هـ.
- **المقدمة في التصوف** – تحقيق : حسين أمين ، دار القادسية ، بغداد.
- منهل الواردين شرح رياض الصالحين ، د. صبحي الصالح– دار القلم والملايين ، بيروت / ب ت ط.
- موسوعة اخلاق القرآن – دار الرائد العربي ، بيروت ، ط١/ ١٤٠١هـ.
- هدية العارفين في اسماء المؤلفين والمصنفين – المكتبة الإسلامية ، طهران ، ط٢/ ١٣٨٧هـ.
- الوابل الصيب من الكلم الطيب – تحقيق اياد عبد اللطيف ، مكتبة المثنى بغداد/ ب ت ط.
- يسألونك في الدين والحياة – دار الجيل ، بيروت ، ط٢/ ١٩٧٧م.